بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده * و الصلاة و السلام علي سيدنا محمد و اله و صحبه و تابعيه * الي يوم الدين

أما بعد) فيقول العبد الفقير * ذو الباع القصير * راجي رحمة مولاه العلي*) * سليمان بن يونس بن علي * الجهني قبيلة * الشافعي مذهبا * الخلوتي طريقة إني لما رأيت الهمم كلت * و سيوف العزم فلت * و الأضاليل بين المتصوفين عمت * و خطوب تلك العيوب طمت * و لم يدر طالب الارشاد من يؤم رحابه * و لا لمن يشكو ما أصابه و أنابه * و لا عند أي طبيب يطلب الدواء * و لا أي دليل يقوده في تلك البيداء * اذ قد تصدي لذلك الخطب الأهم * و الشأو البعيد الأشم * جهلاء اوغاد * اغبياء حساد * قطاع طريق * فجار زناديق * صاروا لأهل الحق حجابا يمنع الطالب * فلم يدر أين العذب * بين تلك المشارب * و ان ساعدته العناية الربانية * و ادركته الطاف ربه الاحسانية * و ظفر بهذا الاستاذ الحقيقي المحمدي * و أدرك ذلك الكنز الجوهري الخفي * لم يدر كيف الوقوف بين يديه * و لا أي حال يلقي قياده اليه * فاحتاج في الاول الي معرفة احوال الاستاذ المرشد * و ضده ذلك المدعي المقلد * ليفرق بين الغث و السمين * و المخادع و الامين * و في الثاني الي ادب نفسه الأبية * ليقوم بالحقوق الأبوية * ثم انه متي عرف ذلك * و تحقق فيما هنالك * فقد صار بين اخوان * و خلان و اخذان * لكل منهم حق مطلوب * و ادب مرغوب * و عليه حقوق لبقية الخلق قاطبة * و صفات صدق عن قلوب راغبة * و لا يصفو له شراب اهل التحقيق * و لا يظفر بوصل المحبوب عن * تصديق * الا بجملة آداب هذا الشأن و التحلي بحلي أهل العرفان

و ان احسن كتاب لأجمل موضوع صنف * نظم صاغته فكرة الهمام التقي * و عالم علماء الأعلام * و تاج فخار الاولياء الكرام * سيدي مصطفي بن كمال الدين * الصديقي نسبا * الحنفي مذهبا * الخلوتي طريقة * المسمي ببلغة المريد و مشتهي الموفق السعيد * قد بادرت متوسلا بجاه النبي العربي * الهاشمي القرشي * الي الله العلي * في و ضع ما جادت به الهمة الباردة * و الفكرة الشاردة * تعليقا عزيزا * سميته فيض الملك الحميد * و فتح القدوس

المجيد * بلغة المريد * و مشتهي موفق سعيد * و الله ارجو ان يشمله بالقبول التام .
و لابد من تقديم جملة لطيفة للموضوع قبل الخوض فيه لكتون كالتنبيه علي ما سيذكره المصنف فنقول :

مقدمة

- المراد بسلوك الطريق عند القوم تتبع اخلاق النبي - صلي الله عليه و سلم و المريد الواصل الي الله تعالي هو الذي تخلي عن الأوصاف الذميمة و تحلي بالأوصاف الحميدة
فالأوصاف الذميمة : كالجهل و الغضب و الحقد و الحسد و التعاظم و التكبر و العجب و الغرور و الرياء و حب الجاه و الرئاسة و كثرة المزاح و التزين للناس و التفاخر و الضحك و الخيلاء و التقاطع و التهاجر و الأمل و الحرص و سوء الخلق و كل ما نهي عنه الشارع.
و الأوصاف الحميدة : كالعلم و الحلم و صفاء الباطن و الكرم و التذلل و الرفق

و التواضع و الصبر و الشكر و الزهد و التوكل و المحبة و الشوف و الذوق و الحياء و التفكر و الشفقة و الرحمة للخلق و الحب في الله تعالي و البغض في الله و التأني في الأمور و البكاء و الحزن و حب الخمول العزلة و سلامة الصدر و النصح و قلة الكلام و الخشوع و الخضوع و انكسار القلب و حسن الخلق و التخلق بما ورد به الشرع من الصفات المحمودات .
فإذا اتصف المريد باوصاف الكمال و خلص من قبيح الفعال ، فهو التقي و قد وصل الي الملك المتعال ، و صار من اصحاب الأحوال الذين قطعوا المنازل و الاهوال ، و ترقوا مقامات الرجال.

قال القطب الكامل الهمام الواصل حجة الإسلام - ابو حامد الغزالي قدس الله سره :-
اعلم ان اول ما يتنبه العبد للعبادة و يتجرد لسلوك طريقها بخطرة سماوية من الله تعالي ، و توفيق خاص الهي ، و هو المعني بقوله تعالي :
أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ
و اشار اليه صاحب الشرع الشريف صوات الله و سلامه عليه فقال :
" ان النور إذا دخل القلب انفسح و انشرح ، فقيل يا رسول الله : هل لذلك من علامة يعرف بها؟ قال : التجافي عن دار الغرور و الانابة الي دار الخلود و الإستعداد للموت قبل نزول الموت".
فإذا خطر علي قلب العبد اول كل شيء ، اني اجدني منعما بضروب من النعم علي ، كالحياة و القدرة و العقل و النطق و سائر المعاني الشريفة و اللذات ، مع ما ينصرف من ضروب المضار عني و الآفات ، و إن لهذة النعم منعم يطالبني بشكره و خدمته ، فإن غفلت عن ذلك فيزيل عني نعمته ويذيقني بأسه و نقمته ، و قد بعث الي رسولا ايده بالمعجزات الخارقة للعادات الخارجة عن مقدور البشر ، و اخبرني بأن لي ربنا جل ذكره قادرا عالما حيا مريدا متكلما ، يأمر و ينهي ، قادرا علي ان يعاقب ان عصيته ، و يثيب ان اطعته ، عالما باسراري و ما يخلتج في افكاري ، و قد وعد و أوعد و أمر بالاتزام قوانين الشرع ، فيقع في قلبه انه ممكن اذ لا استحالة لذلك في العقل بأول البديهة ، فيخاف علي نفسه عند ذلك و يفزع ، فهذا خاطر الفزع الذي ينبه العبد و يلزمه الحجة ، و يقطع عنه المعذرة و يزعجه الي النظر و الإستدلال، فيهتاج العبد عن ذلك و يقلق ،و ينظر في طريق الخلاص ، و حصول الآمان له مما وقع بقلبه او سمع باذنه ، فلم يجد فيه سبيلا سوي النظر بعقله في الدلائل و الإستدلال بالصنعة علي الصانع ، ليحصل له علم اليقين بما هو مغيب ، و يعلم ان له ربا كلفه و امره و نهاه ، فهذة اول عقبة استقبلته في طريق العبادة
و هي العقبة الأولي : فيأخذ في قطعها من غير بد ، و يحسن النظر في الدلائل و وفور التأمل و التعلم و السؤال من علماء الاخرة أدلاء الطريق سرج الأمة ، و قادة الائمة ، و الاستفاده منهم ، و استهلال الدعاء الصالح منهم للتوفيق و

الاعانة ، الي ان يقطعها بتوفيق الله تعالي ، فيحصل له علم اليقين بالغيب، و هو انه له الها واحدا لا شريك له ، هو الذي خلقه و انعم عليه بكل هذة النعم و انه كلفه شكره ، و امره بخدمته و طاعته بظاهره و باطنه، و حذره الكفر و ضروب المعاصي ، و حكم له بالثواب الخالد إن أطاعه ، و بالعقاب الخالد ان عصاه و

، تولي عنه ، فعند ذلك تبعثه هذة المعرفة و اليقين بالغيب علي التشمير للخدمة و الإقبال علي العبادة لهذا السيد المنعم الذي طلبه فوجده و عرفه بعدما جهله ، و لكن لا يدري كيف يعبده و ماذا يلزمه في خدمته بظاهره و باطنه ، فبعد حصول هذة المعرفة بالله تعالي ، جهد حتي يتعلم ما يلزمه من الفرائض الشرعية ظاهرا و باطنا ، فلما استعمل العلم و المعرفة بالفرائض ، انبعث ليأخذ في العبادة ، و يشتغل بها ، فنظر فاذا هو صاحب جنايات و ذنوب، و هذا حال الاكثر من الناس ، فيقول كيف أقبل علي العبادة و انا مصر علي المعصية متلطخ بها ، فيجب علي اولا ان اتوب اليه ليغفر لي ذنوبي و يخلصني من أسرها و يطهرني من أقذارها فأصلح للخدمة و بساط القرب فتستقبله

: عقبة التوبة و هي العقبة الثانية
فيحتاج لا محالة الي قطعها ليصل الي ما هو المقصود منها ، فيأخذ في ذلك بإقامة التوبة بحقوقها او شرائطها الي ان يقطعها ، فلما ان حصلت له التوبة الصادقة و فرغ من هذة العقبة ، حن الي العبادة ليأخذ فيها ، فنظر فاذا حوله عوائق محدقه به كل واحد منها يعوقه عما قصده من العبادة بضرب من التعويق
: فتأمل فإذ هي اربعة
الدنيا ، الخلق، و الشيطان ، و النفس فإحتاج لا محالة الي دفع هذة العوائق و ازالتها عنه ، و الا فلا يتأتي له مراده من العبادة ، فاستقبلته هنا

:عقبة العوائق و هي العقبة الثالثة

فيحتاج الي قطعها بأربعة امور؛ التجرد عن الدنيا ، و التفرد عن الخلق ، المحاربة للشيطان و القهر للنفس .
فأما النفس فأشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها ، و لا ان يقهرها بمرة و يقمعها كالشيطان ، إذ هي المطية و الآلة ، و لا مطمع ايضا في موافقتها علي ما يقصده من العبادة و الاقبال عليها ، اذ هي مجبولة علي ضد الخير، كاللهو و اتباعها له ، فاحتاج ان يلجمها بلجام التقوي لتبقي له فلا تنقطع ، و تنقاد له فلا تطغي ، فيستعملها في المصالح و المراشد ، و يمنعها من المهالك و المفاسد ، فيأخذ اذا في قطع هذة العقبة ، فيأخذ اذا في قطع العقبة و يستعين بالله جل ذكره علي ذلك ، فلما فرغ من قطعها رجع الي قصد العبادة ، فإذا عوارض تعترضه فتشغله عن الاقبال علي مقصوده من العبادة ، و تصده عن التفرغ لذلك كما ينبغي، فتأمل إذ هي اربعة:
الرزق النفس به و تقول لابد لي من زرق
و الثاني الأخطار من كل شيئ يخافه او يرجوه او يريده او يكرهه ، و لا يدري فلاحه في ذلك او فساده ، فان عواقب الامور مبهمة فيشتغل قلبه بها ، فانه ربما وقع في فساد او مهلكة
و الثالث ؛ الشدائد و المصائب تنصب عليه من كل جانب لاسيما و قد انتصب لمخالفة الخلق و محاربة الشيطان و مضادة النفس ، فكم من غصة يتجرعها ، و كم من شدة تستقبله ، و كم من هم و حزن يعترضه ، و كم من مصيبة تتلقاه
و الرابع؛ انواع القضاء من الله سبحانه و تعالي بالحلو و المر ، ترد عليه حالا فحالا ، و النفس تسارع الي السخط ، و تبادر الي الفتنة ، فاستقبلته هنا

عقبة العوارض الأربعة، و هي العقبة الرابعة :
فاحتاج الي قطعها بأربعة اشياء :
التوكل علي الله سبحانه و تعالي في موضع الرزق
و التفويض اليه جل شأنه في موضع الخطر
و الصبر عند نزول الشدائد
و الرجاء عند نزول القضاء

فأخذ في قطع هذة العقبة بإذن الله تعالي و حسن تأييده ، فما فرغ من قطعها و عاد الي قصد العبادة نظر فإذا النفس فاترة ضعيفة كسلي ، لا تنشط و لا تنبعث لخير كما يحق و ينبغي ، و انما ميلها ابدا الي غفلة و دعة و راحة و بطالة ، بل الي شر و فضول و بلية و جهالة ، فاحتاج معها هنا الي سائق يسوقها الي الخير و الطاعة و ينشطها له ، و الي زاجر يزجرها عن الشر و المعصية و يفترها عنه و هما الرجاء و الخوف، فالرجاء في عظيم ثواب الله تعالي و حسن ما وعد به من انواع الكرامة و تذكر ذلك ، سائق يسوقها فيبعثها علي الطاعة و يحركها لذلك و ينشطها، و الخوف من اليم عقاب الله عز و جل و صعوبة ما أوعد من انواع العقوبة و الاهانة ، زاجر يزجرها عن المعصية و يجنبها و يفترها عن ذلك

:فهذة عقبة البواعث استقبلته هنا و هي العقبة الخامسة
فإحتاج الي قطعها بهذين المذكورين ، فاخذ فيها بحسن توفيق الله عز و جل فقطعهما ، فلما فرغ منها رجع الي الإقبال علي العبادة ، فلم ير عائقا و لا شاغلا ، و وجد باعثا و داعيا ، فنشط في العبادة فأقامها و عانقها بتمام الشوق

و الرغبة فأدامها فنظر فإذا انه تبد ، و لهذة العبادة العظيمة التي احتمل فيها كل ذلك آفتان عظيمتان: وهما الرياء و العجب، تارة يرائي بطاعته الناس فيفسدها، و اخري يمتنع عن ذلك و يلوم نفسه فيعجب بنفسه فيحبط العبادة ، عليه و يتلفها و يفسدها

:فاستقبلته هنا عقبة الفوادح و هي العقبة السادسة
فاحتاج الي قطعها بالاخلاص و ذكر المنة و نحوها ليسلم له ما يعمل من خير ، فأخذ في قطع هذة العقبة بإذن الله سبحانه و تعالي ، بجد و اجتهاد و احتياط و تيقظ بحسن عصمة الجبار تعالي و تأييده ، فما فرغ من هذة كلها ؛

حصلت له العبادة كما يحق و ينبغي و سلمت من كل آفة ، و لكنه نظر فاذا هو غريق في بحور منن الله تعالي و آياته، من كثرة ما انعم الله عليه من امداد

التوفيق ، و العصمة ، و انواع التأييد و الحراسة و الكراهة ، و خاف ان يكون منه اغفال للشكر فيقع في الكفران فينحط عن تلك المرتبة الرفيعة ، التي هي مرتبة خدم الخالصين لله عز و جل ، و تزول عنه تلك النعم الكريمة من ضروب ، الطاف الله ، و حسن نظره اليه

:فاستقبلته ههنا عقبة الحمد و الشكرو و هي العقبة السابعة
فاخذ فيها فقطعها بما امكنه من كثرة الحمد و الشكر علي كيثر نعمه ، فما فرغ من قطع هذة العقبة و نزل ؛ فإذ هو بمقصوده و مبتغاه بين يديه ، فلم يسر الا قليلا حتي وقع في سهل الفضل ، و صحراء الشوق و عرصات المحبة ، ثم يقع في رياض الرضوان و بساتين الأنس الي بساط الانبساط و مرتبة التقريب و المناجات، و قبل الخلع و الكرامات ، فهو يتنعم في هذة الحالات و يتقلب في طيبها ايام بقائه او بقية عمره بشخص في الدنيا ، و قلب في العقبي ينتظر البريد يوما فيوما حتي يمل الخلق كلهم ، و يستقذر الدنيا و يحن
الي الموت ، و يستعمل الشوق الي الملاء الاعلي ، فذا هو برسل رب العالمين يردون عليه بالروح و الريحان و البشر و الرضوان من عند رب راض غير غضبان ، فينقلوه في طيب النفس ، و تمام البشر و الأنس من هذة الدنيا الفانية المفتنة ، الي الحضرة الالهية ، و مستقر رياض الجنة فيري لنفسه الضعيفة الفقيرة نعيما مقيما و ملكا كبيرا عظيما ، و يلتقي هنالك من سيده الرحيم المتفضل الكريم جل ذكره من اللطف به و العطف عليه و الترحيب و التقريب و الانعام و الاكرام ، ما لا يحيط وصف الواصفين و نعت الناعتين ، و هو كل يوم في زيادة الي ابد الآبدين .
فيالها من سعادة عظيمة ، و يالها من دولة علية ، و ياله من عبد مسعود و امريء مغبوط و شان محمود، وطوبي له وحسن مآب.
نسأل الله البر الرحيم سبحانه و تعالي العفو و العافية و حسن الختام.

فقد بان لك من هذة الجملة اللطيفة ان الإنسان السالك لا يتم له الفوز بالمقصود * في هذة الطريقة * إلا بقطع سبع عقبات

العقبة الأولي : عقبة العلم

فيجب عليك بحكم الشرع من العلوم ثلاثة : علم التوحيد و علم السر (اعني به كل ما يتعلق بالقلب و مساعيه) و علم الشريعة
فالذي يتعين فرضه من علم التوحيد : مقدار ما تعرف به اصول الدين و هو ان لك الها عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا واحد لا شريك له ، متصفا بصفات الكمال، منزها عن النقصان و الزوال و دلالات الحدوث، منفردا بالقدم عن كل محدث.

و أن سيدنا محمد - صلي الله عليه و سلم - عبده و رسوله الصادق ، فيما جاء وفيما ورد علي لسانه من امور الآخرة ، و الذي يتعين فرضه
من علم السر، فمعرفة مواجبه و مناهيه ، حتي يحصل لك تعظيم الله تعالي ، و الاخلاص له ، و النية و سلامة العمل ، و الذي يتعين من علم الشريعة كل ما يتعين عليك فرض فعله ، يتعين عليك معرفته لتؤديه ، و هذا معني الطلب المفروض "في قوله - عليه الصلاة و السلام : " طلب العلم فريضة علي كل مسلم
و ذلك كالطهارة و الصلاة والصوم، و اما الحج و الزكاة و الجهاد فإن تعين عليك فرضه تعين عليكم علمه لتؤديه و إلا فلا ، فهذا أحد ما يلزم العبد تحصيله لا محالة ، و تعين عليك فرضه بحث لا بد من ذلك.

العقبة الثانية: عقبة التوبة

و هي سعي من مساعي القلب ، و هي عند التحصيل " تنزيه القلب عن الذنب"
و قال امام الحرمين : انها ترك اختيار ذنب عنه سبق مثله منزلة لا صورة تعظيما لله تعالي، و حذرا من سخطه فلها اربعة شروط :
الأول: ترك اختيار الذنب ، و هو ان يوطن قلبه و يجرد عزمه علي ان لا يعود الي الذنب البتة.

الثاني : أن يتوب من ذنب قد سبق عنه مثله ، اذ لو لم يسبق عنه مثله لم يكن تائبا ، بل كان متقيا ، كما يقال لسيدنا عمر بن الخطاب (تائب عن الكفر) و لا يقال للنبي -صلي الله عليه و سلم - بل متقيا له.

الثالث : ان الذي سبق عنه يكون مثل الذي يترك اختياره في المنزلة و الدرجة لا في الصورة.

الرابع : ان يكون ترك اختياره لذلك تعظيما لله عز و جل ، وحذرا من سخطه و أليم عقابه مجردا ، لا عن رغبة دنيوية ، او رهبة من الناس، او طلب ثناء او صيت او جاه ، او ضعف في النفس، او فقرا و غير ذلك .

فهذة شرائط التوبة و أركانها ، فإذا حصلت و استكملت فهي توبة حقيقية صادقة.

و أما المقدمات ثلاث :

الأول : ذكر غاية قبح الذنوب

الثاني: ذكر شدة عذاب الله عز و جل و سخطه و اليم غضبه الذي لا طاقة لك به

الثالث : ذكر ضعفك و قلة حيلتك في ذلك ، فإن من لا يحتمل حر شمس و لا لطمة شرطي ، و لا قرص نملة ، كيف يحتمل حر نار جهنم ، و ضرب مقامع الزبانية، و لسع حيات كأعناق البخت ، نعوذ بالله من عذاب الله.

العقبة الثالثة : عقبة العوائق الأربعة

- ----------

التي هي الدنيا و الخلق و الشيطان و النفس، و يحتاج الانسان في التخلص من كل واحد منها الي أشياء لا تخرج عن مضمون ما يأتي في هذا المتن و شرحه .

العقبة الرابعة : عقبة العوارض الاربعة

التي هي الرزق و الاخطار و المصائب و القضاء ، يلزمه في الخلاص منها اشياء تقدمت الاشارة اليها ، و سيأتي منها ما يسر.

العقبة الخامسة : عقبة البواعث

التي هي السائق و الزاجر ، فلأول الرجاء و الثاني الخوف

العقبة السادسة: عقبة الفوادح

التي هي الرياء و العجب و قطعها بالإخلاص و ذكر المنة.

العقبة السابعة : عقبة الحمد و الشكر

و هي الخاتمة الحسني ، فإذا تم له ذلك فقد فاز بالمطلوب، و انكشفت له الغيوب، و لكن ضروبها و مهالكها و معالمها و كيفية السير فيها ، تحتاج معرفتها الي دليل يرشده الي الاصلاح، و يحذره من السقوط في تلك المهامة ، فاحتاج الي آداب ذلك المرشد و اوصافه في حد ذاته ، و الي آدابه مع رفاقه في هذا السبيل ، فانه قل ان يسير سائر بغير رفاق ، و الي آدابه التي يجب ان يتأدب بها في حق المرشد و الرفيق، و في نفسه ، و مع عامة الناس، و سيأتي ذلك ان شاء الله تعالي مفصلا في هذا المتن ، مبينا في هذا الشرح أحسن بيان، فإني سأتجنب فيه عن الطول الممل و الإجاز المخل و الأقاويل التي يكثر نقلها ، و اقتصر فيه علي قدر المقصود ليكون اسهل في التناول ، و الله سبحانه و تعالي يرشدنا الي ما فيه النجاح بجاه سيدنا محمد رسوله الأمين ، و واسطته العظمي في كل خير مبين - صلي الله عليه و سلم - و علي آله و صحبه اجمعين و تابعيهم باحسان الي يوم الدين آمين.

****

قال المصنف قدس الله سره و رضي الله عنه اقتداء بالكتاب و عملا بسنة سيد الأحباب مستعينا و متوسلا و متبركا

{بسم الله } الواجب الوجود الذي هدي من اراد الي سلوك الطريق المستقيم { الرحمن } المنعم عليهم بعظيم الكشف و المشاهدة حتي اصبحوا في حظيرة قدسه مخاطبون يبشرهم بجنات و نعيم مقيم { الرحيم } بهم فصفت اكدارهم بخلوصهم من غم الدنيا و عيشها الذميم { الحمد لله } هو عند التحصيل من المساعي الظاهرة اذ هو من اشكال التسبيح و التهليل{علي التوفيق } الي ملازمة آثار سيدنا محمد صلي الله عليه و سلم {ما سار} اي سلك {سار} اي مجد في الطاعات و ملازمة الرياضات {منهج} اي طريق {التحقيق} و هي الطريق الي الله تعالي التي من سلكها نجا من المخاوف و من جانبها لاشك فقد وقع في المتالف.

{و الشكر لله } أتي به بعد الحمد اشعارا بالمقامين اذ الحمد كما تقدم عند) التحصيل أشكال التسبيح و التهليل ، فيكون من المساعي الظاهرة و الشكر من اشكال الصبر و التفويض فيكون من المساعي الباطنة لأن الشكر يقابل الكفران ، و الحمد يقابل اللوم، و لأن الحمد أعم و أكثر ، و الشكر أخص و أقل، قال تعالي :{ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ }
فثبت انهما معنيان متميزان ، ثم الحمد و الثناء علي احد بالفعل الحسن هذا مقتضي كلام امام الحرمين ، و أما الشكر فتكلموا فيه و أكثروا ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلائق في السر و العلانية .
و الي نحوه ذهب بعض العارفين فقال: الشكر هو اداء الطاعات في الظاهر و الباطن ، ثم رجع الي انه اجتناب المعاصي ظاهرا و باطنا .
و قال غيره : الشكر الاحتراس من اختيار معاصي الله ، تحترس علي قلبك و لسانك و اركانك حتي لا تعصي الله بشيء من هذة الثلاثة بوجوه من الوجوه .
و الفرق بينه و بين قول الشيخ الأول؛ انه رحمه الله تعالي جعل الاحتراس معني مثبتا زائدا علي الإجتناب عن المعاصي.
أما الإجتناب ما هو الا ان لا يفعل المعصية عند دواعيها ، و لا يكون في نفسه معني محصلا يكون العبد به مشتغلا ، و عن الكفران معتصما .

و قال امام الحرمين - رحمه الله تعالي-: إن الشكر تعظيم النعم علي مقابلة نعمته علي حد يمنعه عن جفاء المنعم و كفرانه، و لو قلت تعظيم المحسن علي مقابلة احسانه ليصح ان يكون من الله الشكر للعبد فحسن ، و لكن التحصيل ان الشكر من العبد تعظيم يمنع من جفاء من احسن اليه، و ذلك بتذكر احسانه (كلمة غير واضحة) حال الشاكر في شكره ، و قبح حال الكافر في كفرانه.

{علي الانعام } بما وهب لا يعد و لا يحصي { ما اذهب النهار للظلام } اي مدة دوام اذهاب النهار للظلام، و المراد عدم الإنقطاع أبد الآبدين.

{ثم الصلاة} لاشك ان اعلي الكمالات الحادثة كلها و أدومها كمال الفوز برضاء مولانا عز و جل ، و السلامة من غضبه ، و قد(كلمة غير واضحة) مولانا سبحانه و تعالي بفضله نبينا و مولانا محمد صلي الله عليه و سلم - بابا عظيما لذلك (كلمة غير واضحة) في الدنيا و الآخرة ، لا يقاربه باب و لا يستغني عن التعلق بأذياله و الإيواء عتبة حرمه و بابه احدا من الأعداء و الأحباب ، وكيف و قد خلق الله من الكمال الدنيوي و الأخروي و العلوي و السفلي، و بشفاعته الكبري في الآخرة (كلمة غير واضحة) من شفاعته تنقشع انواع الكروب و ترتفع بفضل الله تعالي اسبابها (كلمة غير واضحة) شموس نعم مولانا جل و علا علي كافة المؤمنين ، و تنفتح ابوابها التي لم تجاسر احد من اهل الكمالات علي طلب فتحهاو تنتشر بعنايته العظمي التي تفضل بها تبارك و تعالي علي اهل الإيمان به انواع السرور ، و تنكشف عن الظواهر (كلمة غير واضحة) اجناس الغموم و انواع الشرور ، و ببركة مبعثه الشريف و طلوع طلعته السعيدة علي اهل الارض ، انكشفت ظلمات الكفر و الجهالات التي عمت (كلمة غير واضحة) و تمكنت غاية التمكن في جميع الآفاق و القلوب و تشعشعت انوار بالله تعالي و برسله و كتبه و ملائكته ، و انقلعت بفضل الله تعالي سحائب (كلمة غير واضحة) و غمة السيئات و الذنوب، و افاض سبحانه رحمته علي الخلق و اخرج لهم مصطفاه - سيدنا و مولانا محمد صلي الله عليه و سلم - ذخائر المعارف الربانية و الحكم و العلوم الدينية ، و حلاهم بجواهر الأسرار التي خبأها لهم في خزائن الغيوب ، حتي كثرت منهم في كل جيل الاقطاب و الاوتاد و النقباء و الأخيار و الأبدال ، و

عجت الارض سهلها و جبلها برها و بحرها بتوحيد المولي تبارك و تعالي ، و التنويه باقدار رسله و ملائكته ، و اللهج بشكره سبحانه و ذكره و حمده علي كل حال و بكل كمال، و انتشرت امة نبينا و مولانا محمد صلي الله عليه و سلم و تطاولت أزمنتها الي موافاة القيامة، و حفظ الله سبحانه عليهم الإيمان ، مع اختلاف الدول ، و انتشار المحن و بعد العهد عن مشاهدة اهل الحق و السنن و الاستقامة و نمي سبحانه انوارهم المعنوية و الحسية دنيا و اخري ، حتي كادوا كلهم من حكم قلوبهم و سطوع انوارهم و امتدادها ان يكونوا أنبياء ، و أكثر الله عددهم كثرة عظيمة تخرج عن الحصر حتي جعلهم بفضله و رحمته ثلثي جميع من يدخل الجنة من السعداء ، و قد ورد أن صفوف اهل الجنة مائة و عشرون صفا ، ثمانون صفا منها لهذة الأمة و لعلهم إن كانوا ثلثي اهل الجنة يكون لهم من الجنة و نعيمها اكثر من الثلثين ، كثلاثة ارباع أو تسعة اعشار او نحو ذلك لما علم من تخصيص المولي تبارك و تعالي لهم بكرمة تضعيف الثواب لهم بالعمل و الزمان و المكان و الحال ، و بالجملة لما لم ينل غيرهم من الجنة الا اليسير ، فكإنها خلقت من أجلهم و لهم ، و إذا عرفت ان منزلة سيدنا محمد - صلي الله عليه و سلم - عند مولانا جل و علا بهذة المثابة عرفت ان حمده تعالي و شكره علي انعامه به علي الخلق من اوجب الواجبات و ان التوسل اليه تعالي بحب هذا السيد و التعظيم له و كثرة الصلاة و التسليم عليه ، من أعلي الوسائل للأمن من المخلوقات و الفوز بأعلي الدرجات ، و لو لم يكن للصلاة عليه من الفضل العظيم إلا ما ورد في الصحاح : " ان من صلي علي سيدنا و مولانا محمد صلي الله عليه و سلم مرة واحدة ، صلي الله تعالي عليه بها عشرا "
لكان كافيا للعقلاء ، كيف و قد ورد في فضلها العظيم ما ألف فيه أئمتنا علي الإنفراد تآليف عديدة ، و قد رأيت لبعض ائمة التصوف ؛ ان من فقد شيوخ التربية فليكثر من الصلاة علي النبي - صلي الله عليه و سلم - فإنه يصل بها الي مقصوده ، و لعله أخذ ذلك من قوله - عليه الصلاة و السلام- لأبي هريرة رضي الله عنه - " عندما التزم ان يجعل جميع صلاته للنبي - صلي الله عليه و سلم - " إذ تكفي همك و يغفر ذنبك

و لاشك ان المريد الطالب علي مشايخ التربية قد أهتم بتنقية نفسه و شفائها من علائق سواه تبارك و تعالي، فإذا اكثر من الصلاة علي نبينا و مولانا محمد صلي الله عليه و سلم - كفي هذا الهم الذي اهتم به و الله تعالي اعلم ٠

فذكر المصنف رضي الله عنه في هذة العقيدة بعد حمد الله تعالي ، الصلاة والسلام علي نبيه و اشرف خلقه - صلي الله عليه و سلم - مناسب من اوجه
الأول : انه شبه حمد خاص بعد حمد عام لانه لما حمد المولي تبارك و تعالي حمدا مطلقا علي جميع الفضائل و الفواضل حمده بعد زلك حمدا خاصا ، و هو امتثال أمره سبحانه و تعالي فيما امر به من الصلاة و التسليم علي نبيه صلي الله عليه و سلم - علي نعمة خاصة و هي نعمة بعثته - صلي الله عليه و سلم - و رحمته به سبحانه الخلق دنيا و اخري ٠

الثاني : انه لما حمد المولي جل و علا و شكره علي جميع نعمه التي تفضل بها سبحانه و تعالي و اوجدها وحده ، شكر بعد ذلك من اظهر سبحانه علي يده تلك النعم العامة ، و افاضها ببركته علي الخلق دنيا و اخري ، و هو نبينا و مولانا - محمد - صلي الله عليه و سلم - لقوله صلي الله عليه و سلم :
"من لم يشكر الناس لم يشكر الله "٠
و لما كنا عاجزين عن مكافأته - صلي الله عليه و سلم- من قبل انفسنا وجب ان نرجع في ذلك الي مولانا الكريم القادر الذي بيده خزائن النعم ، فنطلب منه ان يصلي علي هذا النبي الشريف - صلي الله عليه و سلم - أي ينعم عليه بنعم يصحبها تكريم و تعظيم علي ما يليق بمنزلة هذا السيد عنده ٠

الثالث : إنه لما صدر منه الحمد لله و كان ذلك مقتضيا لمعرفة توحيد مولانا جل و علا ، و معرفة ما يليق به من اوصاف الالوهية علي حسب ما مضي تقريره ، شكر بعده من اوصل سبحانه علي يده هذة النعمة العظيمة ، إذ الناس قبل بعثته كانوا يمدحون غير الله تعالي من الأصنام و غيرها ، و يضيفون علي سبيل الحقيقة (كلمة غير واضحة) زعمهم نعمه تبارك و تعالي الي غيره من الاسباب العادية و غيرها ، فلما بعث نبينا و مولانا محمد - صلي الله عليه و سلم - عرفهم

ان الحمد لا يستحقه علي الحقيقة الا الله تعالي ، اذ لا كمال قديما و لا حادثا إلا له ، و بلغهم بقوله تعالي :[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ] ، و نحو ذلك .

الرابع : ان حمد الله تعالي و شكره الذي دخل تحت عمومه دعاء و طلب من المولي الكريم تبارك و تعالي لمزيد نعمه بطريق وعده الصادق في قوله تعالي : [لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ].
و لهذا ورد في الخبر ان افضل الذكر لا إله إلا الله، و افضل الدعاء الحمد لله .
و لما كانت ادعيتنا موقوفه علي صلاتنا علي نبينا و مولانا -محمد صلي الله عليه و سلم ، أتي بالصلاة و التسليم عليه - صلي الله عليه و سلم - بعد جملة الحمد و الشكر المتضمنتين طلب المزيد من نعم الله تعالي ، تكميلا لهذا الطلب و تتميما لغرض الحامد ، و بالجملة فقد جاء بالحديث القدسي
" عبدي لم تشكرني اذا لم تشكر من أجريت النعمة علي يديه ".
و لاشك انه صلي الله عليه و سلم - الواسطة العظمي لكل احد في كل نعمة ، بل هو اصل الايجاد لكل المخلوقات ، كما قال الباري جل شأنه : (لولاك ما خلقت الأفلاك)، فلذلك ثني المصنف بالصلاة و السلام عليه و ليدخل في مضمون قوله - صلي الله عليه و سلم - : " من صلي علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام اسمي في ذلك الكتاب".

{و السلام} اي التعظيم بان يسمعه من كلامه الذي لا مثل له ، ما تقر به عينه و تبتهج به نفسه و يتسع به جاهه ، و ان يزيده من التحية و الاكرام، و ان يؤمنه - صلي الله عليه و سلم - مما يخافه علي أمته ، او يخافه خوف مهابة و اجلال ، كقوله صلي الله عليه و سلم : " اني لأخوفكم من الله تعالي "
بأن يسكن قلبه الشريف و يقويه علي مشاهدة كبرياء الله و عظمته ، و ذلك لأنه كلما اشتد قرب المرء اشتد خوفه من هذة الحيثية ، و هو لاشك أقرب الخلائق الي الله تعالي .

و قوله { الأبدي } بسكون الياء نسبة الي الأبد ، و هو الدهر و قيل القديم الازلي. علي سيد الكائنات سيدنا محمد-صلي الله عليه و سلم -
{النبي} بالهمز و الترك من النبأ ، و هو الخبر ، او من النبوة و هي الرفعة، اسم فاعل او اسم مفعول ، هو انسان حر ذكر من بني آدم ، سليم عن منفر طبعا و عن دنائة اب و خنا (فحش) أم، بلغ اربعين سنة و اوحي اليه بشرع يعمل به و ان لم يؤمر بتبليغه ، فان أمر بتبليغه فنبي و رسول.
{المصطفي} أي المختار من خلقه المصفي من مصاص عبد مناف
قال رسول الله صلي الله عليه و سلم : " ان الله اصطفي كنانة من ولد اسماعيل و اصطفي قريشا من كنانة و اصطفي من قريش بني هاشم و اصطفاني من بني هاشم ، فأنا خيار من خيار من خيار".
{ذي} اي صاحب {المدد} الفياض الذي عم جميع المخلوقات علويها و سفليها اذ لولا امداده لاضمحل العالم و زال بالكلية ، فبتدفق حياض انوار ذاته المصطفوية - صلي الله عليه و سلم - علي العوالم قامت ، فكل من امداده مكتسب {و} علي { الآل } و هم كل مؤمن و لو كان عاصيا و ان كانوا في مقام الزكاة مؤمني بني هاشم ، و بني عبد المطلب ، اذ المقام دعاء و التعميم ارجي للإجابة.
{و} علي {الصحب} اسم جمع لصاحب ، بمعني الصحابي، و هو من اجتمع مؤمنا بنبينا محمد -صلي الله عليه و سلم - بعد رسالته اجتماعا متعارفا بالابدان في عالم الدنيا ، فيشمل الانس و الجن و الملائكة و عيسي عليه السلام لأنه اجتمع عليه مرات في الارض و ليلة الاسراء و هو حي، و كذا الخضر و الياس عليهما السلام ، واما بقية الانبياء فغير داخلين اذ الاجتماع بهم بعد موتهم سواء كانوا بارواحهم او باجسمهم و هو الأظهر، و عطف الصحب علي الآل الشامل لبعضهم لتشمل الصلاة و السلام باقيهم و تنبيها علي رفعة قدرهم.
{زوي} اي اصحاب{الاحسان} اي العطاء الخالص عن المن و الأذي و الرياء و السمعة اذ لا يحمد عليه الا بذلك {ماصاح} اي غرد و غني {طير} تنوينه للتعظيم {فوق غصن} اي شجر { البان} الشجر المعروف الطيب الرائحة ، اي مدة ذلك و المراد التأييد.

{وبعد} اصلها اما بعد و الاصل هو السنة النبوية ، ويؤتي بها انتقالا من اسلوب الي آخر ، اي و بعد الصلاة و السلام علي من ذكر { فأعلم } المراد بالخطاب المريدون الصادقون الذين يتأتي منهم علم ما سيذكره من الآداب
{قد حباك الله} اي اعطاك هذة الدرجة العظيمة { في جنة الاحسان} اي العطاء الذي لا نظير له و هي {ان تراه } اي رؤيته التي لا نظير لها من غير كيف و لا حصر و لا جهة معمول لحباك و جملة قد حباك الخ معترضة بين اعلم و معموله و هو {ان السلوك} اي السير { في طريق القوم} الخواص اهل الجد و الإخلاص، اضافها اليهم لأنهم هم العاملون بها القائمون بأعبائها ، و المراد بالطريق : سنة رسول الله -صلي الله عليه و سلم - التي هي اقوال و افعاله ، اي ما جاء به من عند الله عز و جل من الأحكام الاعتقادية و العملية و بالسلوك حبس النفس علي ملازمة تلك الاحكام مع الجد والأجتهاد، و المحافظة علي الآداب و التخلي عن الرذائل و التحلي بالفضائل.
{صعب} اي مشق لكثرة العقبات و لكن {علي نفوس اهل النوم} الكسالي الذين يأكلون كثيرا و ينامون كثيرا ، قد تمكنت منهم الغفلة حتي استصعبوها .
{لكنه} اي السلوك في تلك {سهل} اي لا مشقة فيه و لكن{ علي من قد مشي} فيه}متوكلا علي الله سبحانه و تعالي، مع ملازمة الآداب الآتية اذ ورد " لكل "مجتهد نصيب مما اقترف"، و قد قيل " من جد و جد"
قال ابن الوردي :

لا تقل ذهبت ايامه كل من سار علي الدرب وصل

و قال ابن الفارض قدس سره :

وجد بسيف العزم سوف فان تجد تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت

و تأمل ربك لم يزل كريما و حاشاه ان يمنع الراجي مكارمه ان اخلص
{و عن عينيه قد زال الغشا} بان سرت في فؤاده انوار الهداية حتي قام لدي الابواب يبغي لقاء الاحباب، واذا حلت الهداية قلبا نشطت في العبادة الاعضاء ، ثم لما كان اخذ العهد و الدخول في هذة الطريقة من غير محافظة علي الشروط و الآداب لم يفد شيئا .

قال رضي الله عنه :

{و ليس كل من يكون اخذا عهدا} عن أحد المشايخ المتصدرين للارشاد
{و للشروط اضحي نابذا} اي تاركا و هاجرا ، كما يفعل اه لهذا الزمان من الاتكال علي مجرد النسبة فان هذا الشخص ليس { بسالك في هذة المسالك} اي التي اثني الله تعالي علي اهلها و اختصهم بالمعارف و اللطائف و الاسرار والانوار، حتي وصلتهم السعادة الابدية و الفوز بالديار الجنانية.
{و} ليس الشخص ايضا{سائر} اي متباعد {عن سائر} اي عامة {المهالك} اي الأمور المهلكة التي تلقي بصاحبها الي النار و تصيره الي البوار بمخالفة الشريعة الغرا {و لا ينال} اي لا يفوز ابدا و لا يجرعه {من شراب اللاهج} و هو المديم الجد و الاجتهاد آناء الليل و اطراف النهار، و الشرب عبارة عن فيض المعارف و الانوار و الكشوفات عن غوامض الاسرار .

قال سيدي عمر الشبراوي -رضي الله عنه :
و انواع الشراب الالهية كثيرة لا حصر لها ، لإن لكل مقام درجات و لكل درجة اهل ، و لكل واحد منهم شرب معلوم.
فشراب مقام المحبة مثلا : ينوع لكل محب بحسب انائه، فمنهم من شرب شربة عن ظمأ، و منهم من شرب شربة عن تلذذ، و منهم من شرب نقطة سكر بها الي الأبد، و منهم من يكفيه القليل و إذا زيد عليه هلك، و منهم من لا يرتوي بل يزيده الشرب التهابا و ظمأ إلا إذا ادركت المحب العناية الالهية.
و أما قول الحلاج : المحب لا يروي ، لا يعول عليه لأنه قاله في حال دهشته.

{ الا فتي } وهو من آثر امر ربه علي هوي نفسه ، و قد سمي اصحاب الكهف فيتة لأنهم آمنوا بالله بلا واسطة و آثروا عبادة مولاهم علي هواهم.
{سار} اي مشي {بذي المناهج} اي فيها و المناهج جمع منهج و هو الطريق الواضحة المسلوكة {و انما} ينال هذا الشراب (كلمة غير واضحة) الأحباب {من بالشروط قاما} اي حافظ عليها بألف الإطلاق، و هذا وصف المصنف به صاحب هذا الشراب

{و} الثاني ان يكون {و في هوي حبيبه} و هو الله تعالي { قد هاما} كناية عن القيام باداء العبودية له تعالي ، مع شدة الملازمة و عدم التهاون طرفة عين ، و الهوي خامس مقامات الإرادة، و ذلك لان للإرادة تسع مقامات.
المقام الأول ؛ الميل و هو انجذاب الي مطلوبه ، فإذا قوي و دام سمي : ولعا و هو المظهر الثاني للإرادة ، ثم اذا دام سمي : صبابة و ذلك اذا اخذ القلب في الاسترسال فيمن يحب، فكانه كالماء اذا افرغ لا يجد بدا من الانصباب و هو المظهر الثالث للإرادة ثم اذا (كلمة غير واضحة) بالكلية و تمكن منه سمي : شغفا و هو المظهر الرابع للإرادة ، ثم اذا استحكم(كلمة غير واضحة) و اخذه عن الأشياء سمي : هوي و هو المظهر الخامس للإرادة ، ثم اذا استولي علي الجسد سمي : غراما و هو المظهر السادس للإرادة ، ثم اذا تمكن و زالت (كلمة غير واضحة) الموجبة للميل سمي : حبا
وهو المظهر السابع للإرادة ، ثم اذا هاج حتي كاد المحب (كلمة غير واضحة) نفسه سمي : ودا و هو المظهر الثامن للارادة، ثم اذا طفح حتي فني المحب عن (كلمة غير واضحة) سمي : عشقا ، و في هذا المقام يري العاشق معشوقه فلا يعرفه و لا يصغي اليه ، قيل عن مجنون ليلي انها مرت عليه ذات يوم فدعته اليها لتحدثه ،فقال لها اني مشغول بليلي عنك.
و هذا آخر مقامات الوصول و القرب ، و فيه ينكر معشوقه و لا يبقي الا العشق ، حتي ان صاحبه ليشبه المجنون فهو في اعلا المراتب المتقدمة ، و لذالك خص بشرب الشراب و مواصلة الاحباب.

{و} يكون قد{جاء} اي اتي بالآداب الآتي بيانها {و الكمال} مع اي اتي بها كاملة من دون ترك شيء منها او اخلال به حال كونه {يرجو} اي يطلب مع الاخذ في الاسباب {الرضا} اي عدم السخط الصادر ذلك {من حضرة} اي قرب ذي {الجمال} الذي هو وصف الهي ينشأ عنه في القلب بسط و انس ، كناية عن تجلي المولي علي العبد بهذة الصفة ، لان المولي سبحانه و تعالي قريب مع رفعة شأنه و عظيم سلطانه ، فقربه تعالي ليس قرب مسافة و لا مساحة لاستحالة ذلك عليه .

قال الاستاذ الشعراني قدس سره في اليواقيت و الجواهر : سألت شيخنا الخواص رضي الله عنه عن فلان قريب من الله او بعيد عنه تعالي ، و هو تعالي اقرب الي كل انسان من حبل الوريد؟ فقال رضي الله عنه :
القرب و العبد راجعان الي شهود العبد في نفسه، لا الي الحق تعالي فهو امر اضافي لله تعالي فأنظر بنظر الايمان تجد الله في كل شيء ، و عند كل شيء ، و قبل كل شيء ، و بعد كل شيء ، و فوق كل شيء، و قريبا من كل شيء ، و محيطا بكل شيء ، بقرب وصفه بمحيطة هي نعته ، فهو منزة عن الظرفية و الحد
و قال في شرح الدلائل :
اعلم ان ما وقع في كلامه تعالي من الظرفية ليست بزمانية و لا مكانية ، لأنها من جهة الأكوان ، و انما هي امور ذوقية .
قال بعض العارفين: قرب العبد من الله تعالي كرامته له ، و بعده طرده و اهانته له ، لان تداني الذوات محال عليه تعالي ، و كذلك يستحيل عليه الحجاب.
و قال سيدي عمر الشبراوي رضي الله تعالي عنه :
و اعلم ان الحق تعالي ليس محجوبا ، وانما المحجوب هو العبد عن النظر الي الله تعالي، لان المحجوب اسم مفعول و لابد ان يكون الحجاب اعظم من المحجوب، و لا اعظم من الله تعالي ، بل و لا عظيم معه سبحانه و تعالي فعلم ان الحق لا يحجب و انما المحجوب هو العبد، فمن رق حجابه و طهرت نفسه من الغيب كشف له الغيب.
{و} الرابع ان يكون {جاد} اي تكرم {ب} الشيء {الموجودا} لشخص{ الموجود} اي لا يمنع ما في يده كثر او قل من احد غنيا او فقيرا ، قريبا او بعيدا ، مادحا او قادحا ، لانه حيث كان المعطي من الله و العطاء لله خالصا من رياء و سمعة و غرض دنيوي ، فلا منع حينئذ ، و المراد ان المريد الحقيقي وصفه الكرم بكل ما وجد معه الي كل شخص من الخلائق و الايثار علي نفسه كذلك ، و من كان بهذة المثابة فلا تشوفه له الي ما في ايدي الناس قطعا ، و من تخلص من رق الاغيار فقد اسعفته الاقدار {و} الخامس ان يكون { ما تعدي قط} اي تجاوز ابدا {للحدود} الشرعية في الكرم و غيره ، اذ كل من حل نفسه من عقال الشرع هلك ، و المراد كونه ملازما للحدود الشرعية في كل امر من اموره في كل وقت من اوقاته

{و} السادس ان يكون قد {خاف ربه} فلا يرتكب امرا مما لا يحل لان المريد الخائف اقرب في الترقي من غيره ، اذ الخوف يحمله علي تحمل مشاق العبادة و ترك فظائع المعاصي{و} السابع ان يكون قد { جافي} اي باعد{ جنبيه عن المضاجع} اي لم ينم عن طلب الوصال في داجي الليال ، بل ترك مواطن الراحة و قام علي قدميه في الاسحار ، يجد في الطاعات ليلتحق بمن سار في ركب السعادة ، ينشد الحادي : رفقا علي رمقي و ما ابقيت لي من جسمي المضني و قلبي المدنق .
قال سبحانه و تعالي :
{تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (16) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

{و} الثامن ان يكون قد {ام} اي قصد {قربه} اي المولي بأن لم يكن مجتهد الرياء و سمعة ، و اقبال عليه او جلب منفعة دنيوية او اخروية ، بل يكون خالصا لوجه المولي سبحانه و تعالي لا غرض الا قربا {و} التاسع ان يكون قد ترك {الخلق} اي المخلوقات اي الاكوان جميعها{ وراء ظهره } فلم ينظر اليها ، لا يركن الي مال و لا جاه و لا الي طاعات و لا الي عبادات و لا الي كرامات و مكاشفات ، بل يطلب الحبيب لذاته
{و}العاشر ان يكون {ما التوي} اي مال في سيره {عن} قصده {حبه في} مدة {دهره } اي زمنه الي قصد شيء من الأكوان، فإنه متي مال الي شيء فقد حرم الوقوف في تلك الساحات القدسية .

و إذا تأملت بفكرك ما تقدم من الشروط العشرة ، رأيت المصنف قدس سره قد رتب في ذلك حسنا فإن من قام بالشروط تخلف في قلبه الهيام بالمحبوب ، فيتأدب في حضرته رجاء رضائه، و متي كان في درجة رجا الرضاء منه ، هان عليه بذلك كل شيء في طلبه مع المحافظة علي حدود المحبة خائفا من هجره و بعاده ، المعقب ذلك طول المسير. و عدم النوم في قصد القرب و ترك الخلق من اصدقاء و عذال ، و لم يلتفت لقيل و قال ، إذ مبني هذة الطريقة علي صحة

العزم و شدة الحزم ، بل كل الأمور المرغوبة دنيوية و اخروية تتم بذلك ، و هو المعبر عنه ؛ بالمهمة الصادقة و لها علامتان :
الاولي حالية و هي : قطع اليقين بحصول المطلوب علي التعيين.
الثانية: فعلية و هي ان تكون حركة صاحبها و سكناته جميعها مما يصلح لذلك الأمر الذي يقصده بهمته .
فإن لم يكن كذلك فلا يسمي صاحب همة ، بل هو صاحب آمال كاذبة ، و اماني خائبة ، فهو كن يروم المملكة و لا يفارق المزبلة، و هذا لا يقع علي مطلوبه ، و لا يظفر بمحبوبه ، لانه كمن يطلب ان يكتب بلا قلم و لا مداد و لا معرفة بوضع الخط فالمداد بمثابة قصد الهمة لشيء ، و القلم بمثابة اليقي بحصوله، و معرفة وضع الخط بمثابة الاعمال الصالحة للامر المقصود ، فمن لم يكن علي هذا الوصف ، لا يعرف ما هي الهمة ، بخلاف من كانت اعماله مما يلائم ما يطلبه ، خصوصا اذا اخذ فيها بالجد و الاجتهاد ، فاسرع ما يكون لديه نيل المراد، و لذا قال المصنف- رضي الله عنه :
{فذا} المريد الموصوف بالاوصاف العشرة المتقدمة { ينال } اي يظفر و يحصل {للمني} الذي يتمناه و كذلك يظفر و يحصل {للأمل} كحيل الرجاء اي ما يتمناه من لقاء الاحباب و لذيذ الخطاب و سعادة الابد، و اتساع المدد
{و} حينئذ { و علمه } الذي اكتسبه من تلك الفيوضات الربانية و التجليات الاحسانية { يصلح } من اصلح ضد افسد، اي يصحح و يقوم و يسدد {منه للعمل} اي العمل الصادر منه ، و متي كان بهذة المثابة فقد صفي من الباطن و تنور و صلح ما كان منه ، فقد تكدر ففاز بمقام العارفين و درجات الواصلين و سود بالسداد ، و بلغ المراد بدليل قوله زيادة في التوضيح علي ما تقدم
{و من يكن بهذة المثابة} هي مبلغ جموم ماء البئر و مجتمع الناس بعد تفرقهم و المصنف استعملها معني الصفة الملازمة ،اي و من يكن ملازما لهذة الصفات المتقدمة بحيث لا يبرح عنها { حقق } اي اوجب{مولانا} جل ذكره و تقدست اسماءه و لا إله غيره ، له { الاجابة} في كل ما سأل فضلا منه لا وجوبا عليه ، اذ لا يضيع اجر عامل ، و لا يخيب قاصدا ، و لا يرد سائلا ، كيف و هو تعالي المتفضل علي عباده .

ثم شرع المصنف - رضي الله عنه - في بيان السبب الداعي له علي تأليف هذا المتن الشريف فقال {و مذ رأيت } اي علمت و ابصرت {السالكين } في الطريق مع المحافظة علي الآداب و الشوق الي لقاء الاحباب بجد و اجتهاد و طول سهاد قد {قلوا} حتي صاروا عند التحقيق في حكم المعدومين ، كما سيشير الي ذلك و بل لا يوجد الا متكل علي مجرد النسبة ، و ان له استاذ او انه منسوب الي احد ائمة هذا الشأن {و} رايت كذلك { المرشدين } للطلاب الساقين لهم من صفوة الشراب الدالين علي الله بالحجة البيضاء حفاظ الشريعة الغراء { في الخفا} بالقصر الذي هو ضد العلانية { قد حلوا} اين نزلوا كناية عن تسترهم عن رؤية الناس لهم ، و ذلك ناشيء عن فساد عقائد اهل الزمان و التهاون منهم بأهل العرفان ، فلا تري معتقدا ابدا و لا تري الا منتقدا إن رأي حسنة دفنها ، و ان راي سيئة اذاعها و ترك صاحبها سدي كانه كان يدعي النبوة فزل ، و هذا من جهلهم باحوال العارفين بالله تعالي، فصرت لا تري في هذا لزمان سوي الذين نبذوا الشرع وراء ظهورهم يعظمون الغني لغناه طمعا فيما لديه من المال و الجاه لا يدرون من آداب الطريق شيئا ، و انما يظنون انها رقص و صياح و نغمات طرب و اهتزاز و تمايل من عجب، و لا يدرون ان الطريق جد و اجتهاد و ملازمة آداب و اوراد الي غير ذلك ، و لكن لا يحملنك ما تراه من كثرتهم و تغالبهم علي شهوتهم الي الاياس من التحصيل علي اهل الحقيقة و التحقيق و الصفاء و التصديق ، فإن الامة المحمدية لا تزال في خير و فيهم طائفة طاهرون لا يمسهم ضير ، و فيهم من الي المعالي سبق و في معاملة الله صدق ، لما قال عليه الصلاة و السلام - : في كل قرن من امتي سابقون فعليك باهل الكتاب و لاسنة و اياك و اهل البدع الذئاب . فإن كتاب الله تعالي و سنة رسوله -صلي الله عليه و سلم - هما الباب لمن اراد الدخول في حفائر القدس ، و لم ينل احد شيئا من الفيوضات الربانية الا بقدر تمسكه بالكتاب و السنة ، و من زاغ عنهما فقد ضل سبيل الهدي و مال الي طريق الردي، و قد اخذ المصنف - رضي الله عنه - في بيان بعض اهل هذا الزمان مرتبا علي ما تقدم فقال :

{و ضعف الطالب} اي كلت همة الصادق منهم في طلبه لاهل الارشاد المحققين {و} ضعف ايضا{ المطلوب} لهذا الغرض الشريف كما تقدم بيانه، فلا مريد اذا و لا استاذ و حيث كان الامر كذلك فقد حق ان يقول :
{و عزت } اي قلت فلا تكاد توجد{ السقاة } جمع ساق و هم اساتذة الطريق الذين اترعت حياضهم و قلوبهم بمياه العرفان الذي يرتوي منهم كل ظمآن ، اذ قد عز هؤلاء السقاه الصادقون فطبعا بلا شك قد عز ايضا { المشروب} اي الشراب و هو عبارة عن فيوضات ربانية و اسرار رحمانية و معارف عملية و انور سنية تقذف في قلوب اهل الطريق السالكين فيها ، المحافظين علي آدابها ، العاملين بمقتضي اصولها و قوانينها و قليل ما هم .
اللهم اجعلنا و من نحب فيك يا ربنا ممن حليتهم بانوارك و اتحفتهم باسرارك، ثم زاد في هذا التوضيح بقوله :

{و ضعفت من المريدين } جمع مريد و هم الطالبون السلوك الي ملك الملوك، و المتمسكين بالادب الكامل و الفضل الشامل و { الهمم} جمع همة ، اي الصادقة منها التي هي عبارة عن صرف المريد جميع حركاته و سكناته فيما يلاذم المطلوب و يظهر له اسرار الغيوب، ثم ترقي في نفي المريد الصادق بقوله :

{بلي} اي نعم ما قلته مما تقدم فهو الحق بل {وجود الصادقين } من المريدين و الاشياخ { كالعدم } اي المعدوم كناية عن عزة وجودهم الغاية، و اما الذين ملؤا السهل و الوعر و اشبهوا الجراد المنتشر ، فقد وضح حالهم بقوله :

{و قل منهم} اي من هؤلاء الاوباش{من } اي الذي{ لآداب } من آداب الصوفية اهل الكمال {دري} اي علم ، و المراد و عمل، و الا فالعالم منهم بغير عمل كان كمن لا علم له {ل} اجل {ذاك } المتقدم اي كونهم لا يدرون آداب السلوك { كان سيرهم } و سلوكهم في هذة الطريقة الشرعية الي جهة {ورا} اي خلف ، اي يرجعون القهقري ، لان هذا الطريق منزه عن سلوك مدنس او ملبس او غير مؤدب {و} هكذا {كل من لم يسلكن } بنون التوكيد ي هذة الطريق القويم و هو غير متمسك {بالأدب} اي الآداب الآتي بيانها {فسيره } اي سلوكه {اقرب } تقدما و

ميلا و انعطافا {نحو} اي جهة {العطب} اي الهلاك اذ كل من سار في درب و لم يتوق غوائلها لاشك هلك ، و هلاك هذا السائر بلا ادب ليس مقصورا علي الدنيا فقط بل و الاخرة ، فإنه ربما عارضه شيطان فوسوس له بمضرة فاعتقدها و هو لا يعلم ضررها ، فيهلك و العياذ بالله تعالي ثم اكد ذلك بقوله :

{فما} يا {أخي} بالتصغير لعذوبة اللفظ {فاز} اي ظفر بالمقصود{ من قد فازوا} من هذة الأمة الشريفة في هذة الطريقة المنيفة {الا } قدر {بما } اي شيء بينه بقوله:

{من ادب} عظيم {قد حازوا} اذ كلما زاد الادب علت الرتب فإكتسابها بغيره محال، و حيث كان ذلك غير ممكن لما سبقت به ارادة الله تعالي ازلا نبه -سيدنا و مولانا و ولي نعمتنا محمد صلي الله عليه و سلم - علي كمال ادبه بقوله صلي الله عليه و سلم- :
{ادبني ربي } جل ذكره ، اي علمني الادب { فأحسن } بسكون النون للضرورة و الا فهي في الحديث مفتوحة { ادبي} اي تأديبي كقوله سبحانه و تعالي :
[خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ].

و أمثال ذلك في القرآن كثيرة جدا {فسر} اي اسلك {اذا} اي اذ علمت انه -صلي الله عليه و سلم - ما كان غير مؤدب بل كان في اعلا طبقات المتأدبين، فاسلك {منهاج} اي طريق هذا { المؤدب} يجوز ان يقرأ بكسر الدال ويكون مرادا به المولي سبحانه و تعالي اذ هو المؤدب حقيقة ، او هو النبي صلي الله عليه و سلم اذ هو مؤدب الأمة مباشرة ، و يجوز ان يقرأ بالفتح و هو الانسب للتشطير و لا يحتمل الا النبي -صلي الله عليه و سلم- و مذ رأيت ما ذكر {ف} قد {حرك} اي نبه الاله المعبود بحق {مني همتي} طبقا لما قدره في سابق ازليته و وفقني {لنظم} اي جمع {شمل هذة الارجوزة } من معارفي و فتوحاتي ، و سميت ارجوزة لانها من الرجز اي الابحر الستة عشر{ جمعت } اي احصيت { فيها بعض ما قد يلزم} المحافظة عليه من الآداب اللازمة {لسالكي } اي داخلي و

جائزي طريق{ قوم قدموا} عند الله تعالي، ففازوا بأنسه علي بساط قدسه {سميتها } يتعدي بنفسه و بالباء كما هنا اي الارجوزة {ببلغة المريد} البلغة ما يتبلغ به من العيش و اي عيش اعظم و أهنا و أفخر للمريد من آداب يصحبها ليبلغ بها غاية الشرف ، و كمال التحف من معارف و اسرار و لطائف و انوار و يقظة و يقين و مشاهدة تجليات رب العالمين { و مشتهي } اي ما تشتهي و تمي اليه نفس كل {موفق } للخيرات و نيل الدرجات بعناية الله تعالي سعيد } في الدنيا بالفيض الرحماني، و في الاخرة بالجنة العالية ذات القطوف} الدانية.